المسالة تفصيل لم يطلق الجواب فانه خطا بالاتفاق وليس له ان يكتب
الجواب علي ما يعلم من صورة الواقعة اذا لم يكن في الرقعة تعرض له
انتهى وليس الاطلاق في المصنفات كالاطلاق في الفتاوي فان الناظر
في المصنفات لا يقتصر علي مصنف واحد والا كان مقصرا بخلاف
المستفتي فانه لا اهلية له في النظر في المصنفات حتي يعلم
حكم واقعته وانما الواجب عليه رفعها للمفتي فمتي افتاه واطلق
له في محل التفصيل انجاه الي الوقوع في الخطا فكان المفتي مخطيا
اتفاقا وايضا فالمصنفات تكثر مسايلها فلو كلف المصنفون
الي استيعاب ساير التفاصيل في كل مسالة لشق عليهم بل
عجزت عن ذلك قدرتهم فساغ لهم ذكر اصول المسايل والاطلاق
في بعض الابواب اتكالا علي فهم التفصيل من محل اخر وغير
ذلك مما لا يخفي علي ناظر في كتبهم وايضا فانما لم افصل في الجواب
تفصيلا واضحا قصدا لستر المعني المكفر عن العامة حتي
لا يتطرق اليه افهامهم فانا غالب فطرتهم سليمة ولا يقصدون
بقولهم لبعضهم يا كافر ويا عدو الدين الا كفر النعمة
او يا من فعله كفعل الكافر او نحو ذلك مما لا يقتضي الكفر
فابرزت لهم ان هذا اللفظ قد يكون كفرا ليحذروه ويبعدوا
عنه ولم ابين لهم الوجه المكفر منه الا علي ليلا يسمعه
احدهم فيكون سببا له في انه ربما يقصده فكان ما فعلته من
الاشارة الي التفصيل مرجا وعن ترهيبهم بان ذلك كفر ابلغ
واولي والله سبحانه يوفق من يشا لما يشاء

واما

١٩

واما الاعتراض علي التفريع بالنا بما مر فسببه الجهل بالاحكام
وبمدلولات الالفاظ ايضا لان الحكم المحقق هو الحرمة واما التكفير
فامر اخص يشترط له ما مر فكيف يعدل عن الامر المحقق وهو
الحرمة ولا يفرع عليه ويفرع علي الامر الذي لم يعلم وجوده لاناطته
بقصد المتكلم ولم نطلع عليه بل وبتقدير وقوع المعني المكفر من
احد من المسلمين كما مر وذكر الفقها له انما هو خشية من وقوعه
وان كان وقوعه في غاية الندور فعلم ان التفريع علي الحرمة
هو الصواب الذي لا مرية فيه واما الاعتراض
بان المفتي كيف يكتب التعزير الشديد والتعزير راجع الي
راي الحاكم في الشدة والضعف فجوابه وان كان لا يستحق
جوابا لولا ما في جوابه من الفوايد التي لا تخفي علي ذي لب
ان الحكام والقضاة اسرا المفتين لغلبة الجهل عليهم
وعدم معرفتهم بظواهر الاحكام فضلا عن دقايقها
وقد قال الاذرعي عن قضاة زمانه ولا يغتر بقضاة
زماننا فانهم كقريبي عهد بالاسلام هذا في قضاة زمنه
فما بالك بغيرهم وقد اشار الي ذلك الغزي ايضا في قضاة
زمنه مع تقدمه علي زمن الاذرعي بكثير ولما ان كان غالب
قضاة زماننا بلغوا الي حال يبلغه غيرهم صنفت كتابا
في قبايحهم وصدرته باربعين حديثا فيها ذم الظلم وتشديد
الوعيد علي اكثر القضاة وسميته حر الفضلا عن تولي القضا
ولئن سلمنا ان القضاة فيهم المتقون فللمفتي ان يكتب

Copyright © King Saud University